

مدافعون وخصمهم مهاجم ومنها انهم يتوقعون ان يثور أبناء جنسهم في مستعمرة الرأس على خصمهم اذا لم يبقوا فيها حامية كافية لمنع الثورة. وابقاء الحامية مفرق لقوتهم ومضعف لهم والظاهر ان بريطانيا العظمى على عظمها انما تقدر على التنكيل بالفرنسفال بالمطاولة لا بالمناجزة. ولا عار على امة ان تقلبها امة يزيد عدد رعاياها على عددها اكثر من ثلاثمائة ضعف. ولها الفخر الاكبر والشرف الأعلى في الشجاعة اذا هي طاولتها في القتال. او كانت الحرب بينهما سجال. فكيف اذا هي ظفرت ولو في بعض الاحوال -

هذا خير مثال للامم الحية والامم التي تعد في الموتى وبه يفهم قول اللورد سالسبري ان الامم الحية تزداد حياة والمائة تزداد موتاً. ولكننا يدينا ان الامم التي تظهر فيها الانحلال يجوز ان ترجع الى صحتها بازالة العوارض التي طرأت عليها فقلبت التحليل على التركيب. فعسى ان يكون في كلامنا موعظة وذكري (وما يتذكر الا عن ينب)

باب الترتيب في التعليم

(اميل القرن التاسع عشر)

(٢) من ارسم الى هيلانه في ٦ يناير سنة ١٨٥٠

حدث بالامس بين الساعة العاشرة والحادية عشرة صباحاً ضباب كثيف غمر الشاطئ كله والمادة في مثل هذه الحالة ان تدق الاجراس ايذاناً بالخطر فلذلك طفقت اجراس القرية القريبة من السجن تطنطن وتيسر لي ان افهم المقصود من هذه الاشارة. الساحل المحرق بنا ممتلئ بالاطار لان الرمال المتحركة ومستنقعات الماء الراكد والمد والجزر كلها حبال ترقب

اصطياد السائح الضال كامنة له تحت استار الضباب لذلك نناديه أصوات
الاجراس وتحذره من الوقوع في الخطر وترشده بمصدرها الى الطريق الذي
يلزمه سلوكة ليصل الى سفح الجبل اسرع ما يكون . وقد سألت في مساء
هذا اليوم سجاناً لنا يسكن اهله القرية عما حدث فأخبرني بان طفلين
منسكين قد فاجأتهما أمواج البحر في ابان المد فأخاطت بهما وكادا يغرقان
لولا ما بذله من الجهد والهمة صيادو الشاطئ من ذوي النجدة والبسالة في
اتقاذهما من مخالب الموت غير مبالين بالخطر الذي كاد يذهب بقواربهم . من
هنا ترين اني على بعدي عن العالم وحرماي من معرفة ما يحصل فيه قد
قدرت ان أتخفك بهذا الخبر السار . اه

(٣) من اراسم الى هيلانه في ٨ يناير سنة - ١٨٥

أنا في السجن تعاقب علي الساعات وكلها متشابهة لا اختلاف بينها
فليست الحياة هنا الا يوماً واحداً بسبب ما يخرج الصدر ويضيق على النفس
من توحد الاشياء وتشابه الاطوار وعدم تغير شيء منها . آه لو عادت الي
نعمة العلم بما يقع في الخارج وليتني أعرف شيئاً من اخبارك . قد منحني ادارة
السجن الحق في ان اخرج من مخدعي للتنزه كل يوم ساعة او ساعتين على
رصيف مرتفع للسجن فانا اصرف هذا الزمن في اجالة نظري والسياحة به
فيما حولي من الاشياء لا تعرفها فاني للآن ما كنت اعرف شيئاً في هذا
المكان بل كنت اجنبياً منه للمرة اذ كنت كسيت التي في مكان لا يدري اين
هو وقد ابتدأت منذ اسبوع ان اعرف اين مستقري فتجديني الآن اهتم
بتعرف شكل الاماكن المحيطة بي تعرفاً صحيحاً يعثي على ذلك وجدان
لاشك في انه عام في جميع المسجونين . لايفك ناظراي عن اكتشاف مالم

اكن رأيت حال دخولي في السجن . واخالي قادراً علي ان ارسم في الورق صورة ما حدثه البحر في الشواطئ من النقطع فنشأت عنه الخلجان والرؤوس التي تمتد كالاسنة امتداداً افقياً وصورة الصخور التي تظهر قمها احياناً في ضوء الشمس ويختفي نصفها احياناً في ظلام الضباب البعيد . وقد عرفت ايضاً رسم البناء الذي يحويها وأوضاعه الهندسية الجميلة ونظماياته الحربية ومعاقله الطبيعية ومنحدراته ومناطق اسواره . لم يكن اهتمامي بمعرفة ذلك مبنياً علي تدبير حيلة للهرب كلا فقد حاول ذلك غيري من المسجونين ووردوا بالحيلة لاننا اذا امكن ان ننجو ممن يقومون علي حراستنا من المساكر والسجانين الذين يتصر ان نخدع يقظتهم والتفتاتهم فاننا لاننجو من المحيط والرمال الخائلة بوعوثها والمقبات الكثيرة الاخرى . وانما لنا البحث في ذلك عن طريقة اسلي بها نفسي واشغل بها فكري فلا شيء مني يريد الهروب والتخلص من السجن سوى عقلي . هـ

(٤) من ارسم الي هيلانه في ١٠ يناير سنة - ١٨٥٥

اتعلمين مالا السجن علي من الفضل؟ انه ليعلمني ان اكون حراً ويرشدني الي معرفة ان الانسان عاجز عن الاستيلاء علي انسان مثله فاني احس بذلك كلما تعاقبت علي الايام فيه واجد في نفسي نوعاً من الفرح مشوباً بمرارة عند ما اشعر من نفسي انها اكبر واقوى من ان يبھتها ثقل وطأة الظلم . ليست اسوار السجن الصوانية واغلاقه الحديدية وحفظته الايقاظ الالهية في طريق العقل لاحوائل تجبسه وتمنعه من الجولان بل ان اشعة نوره تتخطى كل هذه العوائق ولا تقف عند شيء منها . ان عزيمة المسجون لتقاوم عزيمة ساجنه ومصفده وانه مهما جدل وصرع فلا يستسلم وانه اذا كان علي

شيء من العدل والحق فهو أشرف واسمي مكانا من عليه . عبثا يحاول هذا الغالب فالفكر كالهواء لا يدخل في قبضة أحد . انه ليتيسر لئان يشد وثاق مسجون فليصل بعدا الى اعماق قلبه وليأسر ماهناك من عزة نفسه ومنعة وجدانه ان كان ذلك في قدرته؟ هيئات تلك المنعة التي اجدها في نفسي تدعوني الى الثقة العظيمة بالمستقبل . لا أقسم بمخادع السجن الضيقة المظلمة ولا باشباح أولئك الذين ماتوا هنا في زوايا النسيان (مخادع في السجن مسماة بهذا الاسم معدة للمحكوم عليهم بالسجن طول الحياة) أو في اقفاص الحديد . ان الحق والحرية سيكون لهما النصر والظفر في هذه الدنيا

(٥) من ارسم الى هيلانه في ١٢ يناير سنة ١٨٥٠

قد اهديت بعد العناء الى طريقة ايصال هذا المكتوب اليك فسيصلك على يد . . الذي تفضل علي بان يكون رسولا بيننا على ما في ذلك من المخاطرة بنفسه . هذا يدلك على ان الانسان ان كان يحتف به في حالة الرخاء الجلساء المتعلقون فهو لا يندم في الشدة ان يرى حوله أحيانا اصدقاء خاما ينحاصون له الود . وأختم قولي بانى لك طول حياتي

« امالي دينية - الدرس الرابع »

(٨) احكام العقل - الايمان هو تصديق العقل بقضايا الدين جزما في البعض وظنا في بعض الآخر . وقد قلنا في درس سابق ان العقل مشرق انوار الدين وانه يجب ان لا يكون في الدين ما يجزم العقل بامتناعه . واكثر كتب التوحيد التي يعلمها في المساجد والمدارس مبنية على ان العقيدة الاسلامية هي معرفة ما يجب لله تعالى وما يستحيل في حقه وما يجوز ا وما يجب ويستحيل ويجوز في حق الانبياء عليهم السلام وما ثبت بالسمع من احوال عالم الغيب الجائزة عقلا . والتصديق الذي فسرنا به الايمان حكم من احكام العقل . والوجوب والاستحالة والجواز التي بنيت عليها كتب العقائد التي اشرنا اليها هي انواع الحكم العقلي التي رجع اليها جميع الجزئيات ولذلك اراني مضطرا لياتها وان كنت اخذت على نفسي ان اجلي لكم المسائل الالينية غير متقيد بالاصطلاحات العلمية . قال امام الحرمين من لم يعرف انواع الحكم العقلي ويفرق بينها فهو ليس بعاقلا . ابين مفهوم هذه